الإسقاط الفني والليل في القصيدة الجاهلية

الدكتور ظافر بن عبد الله الشهري

قسم اللغة العربية – كلية التربية – جامعة الملك فيصل – الإحساء

الإسقاط مصطلحٌ ينتمي إلي علم النفس أصلاً، وهو ظاهرة نفسية تتمثل في إدراك الفرد لبيئته والتعامل معها حسب مصالحه الشخصية وقدراته وعاداته وحالاته الانفعالية الدائمة أو المؤقتة وأمنياته وشهواته وغيرها ، فيعزو ما يشعر به إلى الآخرين ، ويرى صورة احساساته معكوسة على مرآة غيره(1). وعليه الإسقاط أحد العمليات العقلية اللاشعورية ، أو هي إحدى حيل الدفاع اللاشعورية التي تقوم بها الذات الوسطى لحماية نفسها من الشعور بالقلق والتوتر ، وتعني أن يسقط الفرد مشاعره ورغباته وميوله هو على غيره من الناس الآخرين ، فكأن الناس هم المرآة التي نرى فيها أنفسنا(2).

ولقد استعار النقاد هذا المصطلح من علم التحليل النفسي في الإسقاط الفني للتعبير المباشر ، إذ يسقط الشاعر إحساساته على قناع يستعيره من التراث أو سواه ، وقد يغير طبيعته لتتناسب إحساساته والتجربة التي يريد التعبير عنها ومن هنا وجدنا الشاعر الجاهلي في كثير من الأحوال عندما تعوزه الحيلة وتدلهم عليه المصائب يلجأ إلى إسقاط همومه على الليل ليحمي نفسه من تلك المشاعر غير المقبولة(3) هروباً منه إلى العالم الخارجي ليعزو إليه العمليات النفسية المكبوتة جهلاً منه بأنها خاصة به ، أو تهرباً من الاعتراف بها أو تخفيفاً لما يشعر به من الإدانة الذاتية ، والإسقاط في هذه الحالة من أساليب التبرير والدفاع عن الذات(4).

والإسقاط بهذا المعنى أسلوب تعبيري لا شعوري ، وهو عملية يعزو بها الفرد دوافعه ورغباته وصفاته ومواقفه على بعض مشاهد الطبيعة(5) ، والمصطلح بهذه الصورة يفسر علاقة مرضية ، لأنه في الحالات العادية أسلوب من أساليب الدفاع عن النفس ، وتسويغ تصرفاتها ، فهو ينكرها عن نفسه ، ويلقيها على الآخرين(6).

مما تقدم نستطيع القول: إن مصطلح " الإسقاط الفني" إنما هو من حقل علم النفس ، وهو يعني حالة مرضية يدافع بها المريض عن تخيلاته ونفسه ، فهي حالة دفاعية هجومية في الوقت ذاته ، فيها خطان متجهان اتجاهين متعاكسين ، من الأنا على الآخر ومن الآخر على الأنا ، ففي الاتجاه الأول تسبغ الأنا ما هي عليه على الآخر للتخلص مما هي فيه ، أو لإيهام الآخر بأنها سليمة نقية ، وفي الاتجاه الثاني يعكس الآخر صورة الأول (الأنا) ويكون الآخر مرآة ترى الأنا صورتها عليه ، وكذا ينشأ الحوار الدائم بين الأنا والآخر ، ويحدث التفاعل بينهما ، وكأننا أمام الدال والمدلول في اللغة.

والإسقاط من الناحية الفنية أسلوب أدبي رفيع يستطيع بوساطته المبدع واعياً أو لا واعياً أن يتخلى عن التعبير المباشر إلى تعبير فني غير مباشر ، وهو خلق صورة أو حدث أو شخصية أو قناع للتعبير عن الإحساسات تعبيراً فنياً ، وهو –بهذه الدلالة- قريب كل القرب من المصطلح الذي سماه "إليوت" في النقد الجديد ب " المعادل الموضوعي"(7) وهو أن يجد الأديب طريقة للكتابة الموضوعية تعادل ما يختلج في داخله من إحساسات". وهكذا يستفيد المبدع والناقد اليوم من توظيف الإسقاط – وهو ظاهرة مرضية في علم النفس – توظيفاً فنياً إيجابياً.

وإذا كان مصطلح الإسقاط معاصراً ، فإن ذلك لا يمنع من وجود الظاهرة الأدبية سابقاً ، كما لا يتناقض اكتشاف الذهب أو البترول أو أي معدن آخر ووجوده في السابق في باطن الأرض ، فنحن نعرف أن الإيقاعات الشعرية التي اكتشفها ووضع

قواعدها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.17هـ) كانت قبله (8) ، ثم جاء هو ووضع قواعد تنظمها في مساق واحد ، وهو ما نطلق عليه " عروض الشعر العربي" ولذلك كانت ولا زالت دراسة هذا المصطلح في شعرنا القديم دراسة مشروعة.

ولعل رمز الليل واحد من الإسقاطات الكثيرة الناجحة في شعرنا الجاهلي ، وليس هذا الأمر مجرد كلمة استخدمت في غير معناها الحقيقي ، ولكنه صورة تمتد على مساحة تتجاوز البيت الواحد إلى أبيات متتالية ، أو هو صورة طويلة تستغرق مساحة واسعة، عند الشاعر الجاهلي ، أو إذا شئنا الدقة قلنا : إنه لوحة فنية صاغها هذا الشاعر أو ذاك صياغة تدل على تجربة حقيقية وتعبر عنها ، وليست هذه الصورة مجرد فن استساغه هذا الشاعر أو ذاك فاتخذه معادلاً موضوعياً وأسقط عليه أحزانه وهمومه ، وإنما هو نتيجة معاناة طويلة ألمت بالشاعر فلم تترك له مجالاً للتفكير بفنه ، فنالت صورة الليل لا شعورياً لتشكل تشكيلاً عفوياً وظيفياً ، فكان هذا الإسقاط الناجح ، لأن الليل مثير للتأمل باعث على الدهشة ، ولهذا نجد العرب يغلبون الليل على النهار في التوقيت ، وقد يكون ذلك التغليب والتعامل مع الليل عند الشاعر الجاهلي راجعاً إلى ما رآه بعض الباحثين من أن ليلة الشهر سبقت نهاره ، وأن الأهلة لليالي دون النهار ، ومع الليالي يدخل الشهر ، ولأن الظلمة تقترن بالسكون ، والنور يقترن بالحركة والسكون أقدم من الحركة.(9).

لقد كان للشاعر الجاهلي مع الليل شأن آخر ، هذا الشاعر الذي تأثر بحياته في فضاء شاسع يغطيه الليل بظلامه ووحشته ، حيث تتجسد الخيالات والأشباح والأوهام ، فالليل كما ورد في شعر عنترة " يقبض الطرف" بمعنى أنه يجعل الطرف غير قادر على الإبصار(10) ومن ثم يصاب المرء بالحيرة والتردد ، أهذا الذي أمامه حقيقة أم خيال (11)، ولعل النابغة أحد الشعراء الذين جسدوا هذه النظرة بقوله: (12)

أقول والنجم قد مالت أواخره   إلى المغيب تبين نظرةً حسار
ألمحة من سنا برق رأي بصري   أم وجه نعم بدالي أم سنا نار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر   فلاح من بين أبواب وأستار

وكقول كعب بن زهير: (13)

حتى سقى الليل سقي الجن فأنغمست   في جوزه – إذ دجا– الآكام والقور

فالليل يخفي الإنسان تماماً ، كما يخفي عنه كل شيء ، ومن هنا سمي الليل كافراً لأنه يستر كل شيء (14) ، وقد لا يكون من باب المصادفة أن يصف النابغة ممدوحه بالليل و لم يصفه بالنهار في قوله: (15)

فإنك كالليل الذي هو مدركي   وإن خلت أن المنتأى عن واسع

لأن الليل عند الشاعر يغطي بظلامه كل هذه الصحراء الشاسعة التي تنقل فيها الشاعر ، وممدوحه كذلك يدرك الشاعر في أي مكان كان. ومن هنا شبهه بالليل إمعاناً في إضفاء القوة والسطوة والشمول على الممدوح ، وقد لا يكون من باب المصادفة ، كذلك أن يربط المتلمس الضبعي حنين ناقته على الأهل والديار بالليل في قوله: (16)

حنت قلوصي بها والليل مطرق   بعد الهدوء وشاقتها النواقيس

فينقل الهموم على الناقة التي كثر حنينها في الليل في معادلة القصد منها إظهار تعلق الشاعر بالعراق حيث الأحبة ، لكنه لا يستطيع العودة إلى أرض هلاكه فيها ، فيحرم على ناقته العودة للعراق ويأمرها أن تتجه إلى الشام على الرغم من حنينها الجارف: (17) وهو في الواقع حنين الشاعر ذاته ، ولكنه أسقط همومه على تلك الناقة فنسب الحنين إليها.

حنت إلى نخلة القصوى فقلت لها بسل حرام ألا تلك الدهاريس
أمّي شآميةً إذ لا عراق لنا قوماً نودهم إذ قومنا شوس

إن الشاعر هنا يعبر من واقع الصراع النفسي نتيجة انقسام الذات هنا إلى عاطفة وعقل ، حينما تشده العاطفة إلى بلده شوقاً ، لكن العقل يرده خوفاً من النهاية المحتومة ، فأراد أن يسقط على ناقته التي حملها نفسياً ما يعانيه هو من ألم الغربة والفراق.(18)

والمرقش الأكبر يقف على طلول محبوبته أسماء فيجدها دارسة صامتة موحشة ، وعندها يربط ذلك السكون الهائل بالليل في معادلة متوازنة بين سكون الليل وبين سكون مكان الحبيبة بعد أن رحلت عنه ، فكما أن الليل تتجسد فيه الخيالات والأشباح والأوهام ، فكذلك مكان أسماء أصبح موحشاً بعد أن هجرته الحبيبة ورحلت عنه.(19)

تركت بها ليلاً طويلاً ومنزلاً وموقد نار لم ترمه القوابس
وتسمع تزقاء من البوم حولنا كما ضربت بعد الهدوّ النواقس

ولعل الشاعر هنا قد جمع بين الليل وصورته المخيفة وبين طائر البوم الذي تتشاءم به العرب ليجسد ذلك الصراع النفسي المتمثل في الألم الذي يشعر به نتيجة ارتحال هذه الحبيبة ووحشة المكان كما هو واضح من مفهوم قوله السابق.

والمثقب العبدي يطول ليله عندما كان ابن أخته الممزق العبدي أسيرا عند بعض الملوك فيقول(20):

ظللت أرد العين عن عبراتها　　　إذا نزفت كانت سراعا جمومها
كأني أقاسي من سوابق عبرة　　　ومن ليلة قد ضاق صدري همومها
ترد بأثناء كأن نجومه　　　حيارى إذا ما قلت غاب نجومها
فبت أضم الركبتين على الحشا　　　كأني راق حية أو سليمها

وفي هذه الأبيات تتلاحق التشبيهات بصورة تنم عن حالة نفسية مثقلة بهمومها التي يشبهها الشاعر وقد ألمت به في ليلة بضيوف ثقلاء جاءوا في ليل بهيم ، وطارق الليل دائما يكون ثقيلا لأن وقت زيارته غير مناسب ولا مرغوب فيه، وكان بعض الشعراء يفتخر بأن ناره مشبوبة في الليل الشاتي لاستقبال الضيوف والمحتاجين في الوقت الذي يصعب على الآخرين استقبالهم فيه، كما أن الصورة البلاغية في البيت الأخير تؤكد حالة الشاعر القلقة إذ إن الشاعر يصور ذاته وقد أصبح قرين السهر الذي لا يعرف فيه طعما للراحة كما لو كان ملدوغا من حية ، ومجرد ذكر الحية هنا يشي بما يعتريه من قلق وهم وسهر.

إن الشاعر الجاهلي وهو يتحدث عن الليل ، هذا المعادل المخيف كثيرا ما تحل الأذن عنده محل العين ، فيما يعرف بتناقل الأدوار بين الحواس ، ومن ثم اختلف شعوره ليلا عن شعوره نهارا ، لذلك نجده في الليل يعظم من الصورة السمعية المرتبطة بحدة

السمع كلما عَجز النظر عن الرؤية في ظلام الليل الدامس، فصوت هوام الليل وطيوره ، والصرخات الصادرة عن الحيوان الباحث عن غذائه كأنها من مخلوقات أخرى غير معروفة ، وهي توحي كلها بدلالات مختلفة ، فالليل يخفي عن إدراك الإنسان كل ما حوله ، فيوهمه بأشياء حاضرة ، وهي لا حضور لها ، ويتصور أشياء أخرى لا تخطر على بال ، ولذلك كان الليل هو المجهول ذاته ، والإنسان يخشى من المجهول ، ويعمل جاهداً على معرفته. ومن هنا نشأ التقارب بين السحر والحلم والكهانة والرقص والشعر في الطفولة الإنسانية.(21)

ومن نوافل القول إذا وقفنا عند صورة الليل في القصيدة الجاهلية ، وكيف تعامل الشاعر الجاهلي مع هذه الصورة أن نجد أغلب الشعراء قد رأوا في صورة الليل مجمعاً للهموم والأحزان ، فقد ارتبط سواده الحالك بالحالة النفسية التي تكون عند الشاعر من جانبها المؤلم وليس السار ، فارتبطت العوالم الحية المخيفة عند الإنسان بالليل إذ تصوروا في الليل وجود الأفاعي والحيات راصدة للإنسان متوثبة له ، كما تصوروا وجود الحيوانات المفترسة كالذئاب والأسود وسواها ، فضلاً عن تصور الشاعر الجاهلي للسعالي والغيلان والشياطين ، وإن كانت هذه العوالم في الشعر الجاهلي محاطة بإطار أسطوري ، إلا أنها ارتبطت في وعي الشاعر الجاهلي بالليل، وبخاصة عندما يجوب الإنسان الآفاق البعيدة في الليالي المظلم(22) يقول مضرِّس بن لقيط (23).

لعمرك إني لو أخاصم حية   إلى فقعس ما أنصفتني فقعس
إذا قلت مات الداء بيني وبينهم   سعى حاطب منهم لآخر يقبس
فما لكمُ طلساً إليّ كأنكم   ذئاب الغضى والذئب بالليل أطلس

وعادة ما يتصور الإنسان المهموم نفسياً الليل ثقيلاً طويلاً لا تكاد تغيب نجومه ويتلاشى لمعانها في ضوء الشمس ، فالمهلهل طال ليله بالذنائب ، وهو المكان الذي دفن فيه أخوه كليب بعد أن قتله جساس ، وهنا نتبين ارتباط الزمان اللامحدود بالمكان المحدود ، ولكن امرأ القيس قد طال ليله بعد أن أبلغه نبأ مقتل أبيه ، فارتبط الزمان اللامحدود عنده بحدث محدود ، وهذا يبين لنا من جهة أخرى أن المكان غير محدد ، فصار كالزمان لا محدداً ، وكذلك فإن النابغة الذبياني قد طال ليله بعد أن أهدر النعمان بن المنذر دمه وسد عليه الطرقات إلى بني قومه ، وطلب من رجاله ألا يعودوا إلى الحيرة إلا وهم يحملون رأس الشاعر ، ولذلك ارتبط الزمان اللامحدود بحدث محدود أولي ، وهو غضب النعمان وإهدار دم الشاعر ، وحدث محدود نهائي وهو مصرع الشاعر ، وهو ما يبين لنا من جهة أخرى أن المكان غير محدود ، فصار كالزمان لا محدوداً ، ولذلك جاء الليل عند المهلهل مرتبطاً بمكان قد يزول بالخروج منه ، أو بتحقيق الثأر ، ولكن الليل عند امرئ القيس والنابغة الذبياني لا طريقة للخروج من إشكاليته المستعصية في نظرهما.

وإذا عدنا إلى النصوص الشعرية الرئيسة في الليل ، فإننا نجد تكاملاً فيما بينها ، فالمهلهل ينفرد في الموازنة بين أمسه وحاضره أو بين أيام السعادة وأيام التعاسة ، ولذلك يتألف الزمن في تشكيل خطابه الشعري من زمنين مختلفين ، زمن مضى ، وهو — واقعياً– طويل ، يشتمل على الأيام الماضية التي قضاها الشاعر سعيداً في أيام لهوه وصباه في حمى أخيه كليب ، ولكنه نفسياً قصير ، فقد مر هذا الزمن سريعاً وكأنه دقائق معدودات ، وزمن حاضر وهو واقعياً قصير ، فالحاضر قصير بالقياس إلى الماضي ، ولكنه نفسياً يشكل الأزمة التي يعانيها الشاعر ولذلك كانت دقائقه في المتخيل الشعري دهوراً ، فوقفت الحركة في الكون وتجمد الزمن عند نقطة محدودة ، فالتجربة في هذا الزمن غير التجربة في الزمن الماضي ، هناك تسير الحياة كما يريدها الشاعر ، ويسير

الشاعر في حاضره كما تريد الحياة ، فهي تدفعه أمامها بالآلام النفسية ، ناهيك عن العادات والتقاليد وغيرها.

ويبدو للدارس أن المهلهل يقدم في الوقت ذاته النتائج والأسباب معاً ، فالليل الطويل دليل على الأرق ، أما الليل القصير فهو دليل على أيام السعادة ، وقد كان ليله قصيراً إذ كان كليب حياً ، يحمل عنه هموم الحياة ، أما اليوم فأنه يتحمل وحده تبعة الثأر والنضال وما يجري من دماء ويلخص ذلك كله في قوله: (24)

فإن يك بالذنائب طال ليلي   فقد أبكى من الليل القصير

والشاعر الجاهلي ابن الصحراء والطبيعة الصافية ، وهو صديق للنجوم والكواكب ، يبقى ليله متأملاً يفكر في حل لمشكلته المستعصية على الحلول ، ولذلك فإنه يراقب النجوم ، وينتظر فرجاً ، وكأن الشاعر يعبر من خلال ذلك عن ارقه وعذابه النفسي كما جاء في قول المهلهل كذلك: (25)

وبت أراقب الجوزاء حتى   تقارب من أوائلها انحدار

ويبدو أن الشاعر في ذلك الزمان كان يعتقد أن النجوم هي التي تغيب في لجة البحار ، وليس العكس ، وهذا لا يعني أنهم ليسوا على حظ من المعرفة بالنجوم (26)فقد اتخذوها معالم للاهتداء بها في الأسفار وسواها ، إلا أن هذا الاعتقاد ربما كان سائداً عندهم وربما أكده قول المهلهل أيضاً: (27)

وأبكي والنجوم مطالعات   كأن لم تحوها عني البحار

وبذلك يشرك الشاعر عناصر الطبيعة في معاناته ، فليست النجوم وحدها تشاكي الشاعر ، بل أن البحار كذلك لا تقوم بوظيفتها ، فهي معطلة عن العمل متوقفة عن الحركة ، إذ هي لا تبتلع النجوم التي تظل معلقة في الفضاء ، ومن هنا يتوصل الشاعر الجاهلي أو يرسم صورة كانت شائعة في ذلك العصر ، وهي ثبات النجوم على حالة واحدة ، فهي لا تبرح مكانها ، وكأن هذا الهم النفسي قد انتقل من الشاعر إلى النجوم وتطابقت الحالة فيما بينهما من خلال التناظر والتشابه ، فقد توقفت حالة الشاعر عند نقطة محددة من الزمان ، مثلما تعطلت النجوم في أفلاكها عن الحركة والدوران ، فغدت رمزاً لمعاناته ، وقد تفنن المهلهل في رسم صورة النجوم الثابتة ، وقد استعار ألوانه وأدواته من بيئته البدوية العربية ، فلا نكاد نقع على صورة أو نقطة واحدة لا تتعلق برابط واقعي ، فمن الجوزاء إلى العوذ إلى ولد الناقة الذي نتج في الربيع إلى الجدي والحبل المتين إلى الأسير الذي كان يوثق بحبل وغير ذلك. أما أدواته فأهمها الصورة الجاهلية القائمة على التشبيه، ويسعى الشاعر إلى توضيح ليله النفسي " المشبه" بوساطة الأداة "كأن" والمشبه به صورة منتزعة من الحياة المألوفة في ذلك العصر ، وهذا ما سنوضحه في قول المهلهل: (28)

كأن كواكب الجوزاء عوذ   معطفة على ربع كسير
كأن الجدي في مثناة ربق   أسير أو بمنزلة الأسير
كأن النجم إذ ولى سميراً   فصال جلن في يوم مطير
كواكبها زواحف لاغبات   كأن سماءها بيدي مدير
كواكب ليلة طالت وغمت   فهذا الصبح رغمة فغوري

والمهلّهل يؤكد هذه الصورة المخيفة لليل من خلال حديثه عن الكواكب ، فقد بنى هنا الصورة التشبيهية على التكرار الذي يجمع من خلاله خيوط هذه الصورة الكلية التي نجدها تتنامى عند المهلهل وفق الشعور النفسي الممض الذي جعله يتصور هذا الليل من خلال تراكم ساعاته المرتبطة في وعيه بهذه الكواكب الثابتة.

لكنه في البيت الأخير يقرر حقيقة نهاية هذه الكواكب حيث ظهر الصبح فعليها أن تغور راغمة في إشارة منه إلى أن تحقيق غايته في الانتصار لمقتل أخيه أصبح قريباً.

ويعيد أمرؤ القيس صور المهلهل ، لكنه يختصرها في بيتين أكثر متانة وأبعد معنى ، يفتتحها بالتأوه التعجبي الطويل الصادر من أعماقه: (29)

فيالك من ليل كأن نجومه   بكل مغار الفتل شدت بيذبل
كأن الثريا علقت في مصامها   بأمراس كتان إلى صم جندل

وإذا كان المهلهل يرسم صورة تفصيلية للكون ، فيقف عند جزيئاتها كالنجوم ، والبحار وغير ذلك ، فإن امرأ القيس يصل إلى تكثيف الصورة من خلال رمز كلي هو الليل ، وإذا الرمز يتحول إلى فن ، فيسقط عليه الشاعر أحزانه وهمومه ، وينقله من الواقعي إلى المتخيل الشعري ، ويوظفه للتعبير عن إحساساته تعبيراً فنياً ، فيغدو الليل طويلاً لا يعقبه نهار ، وإذا هو كناية عن الشر، وقد إشترك الشعراء الثلاثة المهلهل وأمرؤ القيس والنابغة الذبياني في رسم لوحة هذا الليل ، حتى غدونا نقول اليوم "ليلة نابغية" فالمهلهل يرى الليل رمزاً للشر والأحزان. (30)

وأنقذني بياض الصبح منها   لقد أنقذت من شر كبير

ولكن بياض الصبح لا يدوم طويلاً في حدقة الشاعر الجاهلي ، فهو حين وقف يرثي أخاه كليباً غداة دفنه رأى الليل لا يشمله وحده ، وإنما يشمل معه بني قومه ، ولذلك أجاد المهلهل في رسم لوحة الأحزان ، إذ أسقطها على هذا الليل النفسي قائلاً: (31)

وصار الليل مشتملاً علينا   كأن الليل ليس له نهار

ويتضمن الليل إضافة إلى الهموم والأحزان الفردية والقبلية والشر معنى آخر وهو العار الذي لحق بالشاعر ، إذ قتل أخوه في مجتمع يقدس البطولة والتضحيات ، كما يتضمن معنى الثأر ، فيظل المهلهل مستعداً للقتال إلى أن يمحو بيديه ما جلبته الأحداث من عار ، ولذلك يرمز النهار في خطابه الشعري إلى الحق ، ويرمز الليل إلى الباطل والعار ، وهذا ما يجلوه قول المهلهل في توجيه خطابه لأخيه كليب المقتول: (32)

خذ العهد الأكيد عليّ عمري   بتركي كلما حوت الديار
وهجري الغانيات وشرب كأس   ولبسي جبة لا تستعار
ولست بخالع درعي وسيفي   إلى أن يخلع الليل النهار
وإلا أن تبيد سراة بكرٍ   فلا يبقى لها أبداً أثار

ويرسم أمرؤ القيس صورة الليل في معلقته ، ولكنه يصرح على نقيض المهلهل بأنه ليل خاص به وحده يغالبه هذا الليل بأنواع الهموم ليمتحن قدرته وصبره على تحمل مفاجآت الحياة: (33)

وليل كموج البحر أرخى سدوله   عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

والشاعر هنا يعمد إلى تشبيه الهموم بأستار سوداء كثيفة تحجب الضوء وتركيب الصور هو الذي يوحي إلينا بسواد هذه الأستار المسدلة ، وهنا تقترن صورها بصورة الليل المظلم. (34)

أما النابغة الذبياني فقد وصل إلى الإسقاط الوظيفي المتكامل وإلى التعبير عن أحزانه وهلعه من النعمان تعبيرا غير مباشر ، فهو لا يصرح بحزنه وخوفه ، وإنما يجعلهما مساويين لليل الذي ضمهما بين دلالاته العديدة ، فلا يقاسي حزنا وإنما هو يقاسي ليلا.

ويختصر النابغة الذبياني ما قاله المهلهل وأمرؤ القيس في أبيات ثلاثة مكثفة مترابطة تبين أن الأرض برحابتها قد ضاقت عليه بعد أن وجد نفسه طريدا مهددا بالموت إثر وشاية من شانئيه ، وهو الرجل العفيف الذي تأبى عليه أخلاقه أن يضع نفسه في مواضع الشبه والازدراء ،أو أن يوردها موارد التهمة (35) ، فليله يسجد تلك الهموم اللاهبة ، فهو ليل نفسي وليس ليلا علميا ؛ إذ هو يخالف سائر الليالي في تباطئه وعدم انحساره. (36)

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض ... وليس الذي يرعى النجوم بآيب
وصدر أراح الليل عازب همه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب

ويترع الحارث بن عباد المترع نفسه في الإحساس بطول الليل وتراكم الهموم عليه من جراء خلاف ذهب ضحيته كثير من بني قومه بما فيهم ابنه ، فيستدعي فرسه

"النعامة" التي يعول عليها وعلى شجاعته في حسم الموقف بعد أن طال ليله في مقارعة الهموم والأحزان: (37)

قرباً مربط النعامة مني   للسرى والغدو والآصال
قرباً مربط النعامة مني   طال ليلى على الليالي الطوال

ونجد عدي بن زيد العبادي ينحو في موقفه من الليل منحى الشعراء الآخرين ، فيصف همومه بعد أن طال عليه الليل وهو يناجي نفسه في انتظار الصباح لعله يأتي ببارقة أمل تغير من حال الشاعر المعذبة: (38)

طال ليلي أراقب التنويرا   أرقب الليل بالصباح بصيرا
شط وصل الذي تريدين مني   وصغير الأمور يجني الكبيرا

ونجد هذا الشاعر في موضع آخر يشكو من طول الليل وادلهامه عليه في غياهب السجن الرهيب ، وهو مسهد العين ليتخيل إليه أن الليل تضاعف وأن مثله معه تطاول على نفسه مما زادها عذاباً وقلقاً يقول: (39)

طال ذا الليل علينا واعتكر   وكأني ناذر الصبح سمر
إذ أتاني نبأ من منعم   لم أخنه والذي أعطى الشهر
من نجى الهم عندي ثاوياً   فوق ما أعلن منه وأسر
وكأن الليل فيه مثله   ولقدما ظن بالليل قصر
لم أغمض طوله حتى انقضى   أتمنى لو أرى الصبح جشر

شئز جنبي كأني مهــــداً   جعل القين على الدف إبــر
غيرما عشق ولكن طارق   خلس النوم وأجداني السهر

هذه الصورة وإن لم تتعد في رقعتها المادية البيت الواحد أو الأبيات المعدودة إلا أنها في مساحتها النفسية واسعة شاسعة ، فقد جسدت الحالة النفسية القلقة التي كان يعانيها الشاعر وأبرزت كل عناصرها التي جعلت الليل كئيباً لا تكاد تنقضي ساعاته (40) ، وهي صورة تذكرنا بصورة أخرى للنابغة عندما قال في بعض إعتذارياته للنعمان: (41)

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني   وتلك التي أهتم منها وأنصب
فبت كان العائدات فرشنني   هراساً به يعلي فراشي ويقشب

ويبدو أن النابغة وسواه من شعراء الهم والألم بما أبدوه هنا يتمردون على آلية الزمن الواقعي ، فآليتهم نفسية داخلية أكثر مما هي آلية واقعية خارجية ، وقد استطاع هؤلاء الشعراء أن يرتفعوا بهذا الواقعي (آلية الزمن) إلى مصاف الشاعرية (آلية الزمن المتخيل) ، فالليل في قصائدهم غير الليل المحدد الذي نراه ونلمسه جميعاً ، إنه ليل مصنوع ، وليس ليلاً طبيعياً ، هو ليل صنعته المعاناة والأحلام والتخيلات الإبداعية ، وصار علامة على غلبة الهموم والأحزان على النفس الإنسانية في الشعر الجاهلي ، فانتقل من شاعر إلى آخر ، لأن العادات والتقاليد والأعراف واحدة بين القبائل العربية ، فالليل رمز أفرغ فيه الشعراء احساساتهم وأسقطوا عليه معاناتهم لتوظيفه توظيفاً فنياً ، فلم يكن الليل عند امرئ القيس والنابغة الذبياني وعدي بن زيد والمهلهل وغيرهم من شعراء العصر الجاهلي الذين اشتكوا منه ونعتوه بأدقّ الأوصاف يختلف عن الليل عند

أي إنسان على وجه البسيطة، فالليل هو الليل والزمن هو الزمن ، ولكن الوقت الذي يخلو فيه الشاعر إلى نفسه فيعيد ذكرياته ويستعرض أحداث حياته وما هو فيه وقتئذ من أمور غير سارة وأحداث مؤلمة بشيء من التأمل والوحدة يضاعف في نظر الشاعر من طول الوقت وتراكم لحظاته (42) ، فإذا كان الليل بظلامه وسراه مرتبطا بهموم الإنسان التي تشكل الجانب المظلم في حياته ، فإن الشكوى من طوله وثقله وهوله ترتبط ارتباطا وثيقا بما يدور في نفس القائل من تخيلات وهموم تجسد معنويا قضاياه الذاتية الخاصة به المتأصلة في حياته وكأنه لا يستطيع منها فكاكا ، فالذي يشكو من طول الليل إنما يشكو من هموم داخلية تحرمه لذة النوم الذي لا يمكن للإنسان ان يستمتع بلحظاته إلا في هذا الوقت بالذات تحقيقا لقوله تعالى : "وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا" (43) لكن المحزون الذي يعاني من الهموم مهما كان مصدرها لا يشعر بلذة النوم ولا يتحقق له الارتياح النفسي ، مما يجعله يعيش في قلق واضطراب.

ولكن كيف واجه الشعراء هذا الليل المخيف؟ في الحقيقة إن لكل شخصية سماتها ، ودوافعها التي تتميز بها من سواها ، ولذلك كانت مواجهة هذا الليل تعود إلى مزاج كل شاعر وطبيعته ، فأمرؤ القيس —مثلا- كان أقل قدرة من أمثاله على تحمل الصبر ، ولذلك اختصر هذا الليل في صورة جمل يهبط فوق صدر الشاعر بكل ثقله ، فجسم المعنويات تجسيما فنيا رائعا ، ولا يجد الشاعر بدا من أن يستعطف الليل- الجمل- في الإبقاء على حياته ، ولكنه سرعان ما يستدرك ذلك ، فيرى أن بقاءه ليس بأفضل من موته ، فهما عنده سيان ، ولذلك تبرز في الأبيات تدميرية الذات ، فلعل ذلك يريحه من وطأة هذا الليل الطويل. (44)

فقلت له لما تمطى بصلبه   وأردف أعجازا وناء بكلكل
الا أيها الليل الطويل الا انجل   بصبح وما الإصباح منك بأمثل

أما المهلهل فقد كان أكثر شجاعة ، فقد واجه ليله بجراءة ، فإن كان هذا الليل دليلا على همومه ، فهو دليل أيضا على قدرته في النيل من واتري أخيه ، يتمثل ذلك في قوله:(45)

أليلتنا بذي جسم أنيري   إذا أنت إنقضيت فلا تحوري

وكذلك كان النابغة سياسيا يستطيع مواجهة أموره بذكاء الرجل البدوي وفطرته وخبرته الطويلة ، وقد كان حكما من حكام سوق عكاظ في الجاهلية ، وكانت أبياته الثلاثة المذكورة سابقا مقدمة لقصيدة يمدح فيها الغساسنة مديحا نلمح من خلاله أنه لا يريد منهم مالا ولا عطاء وإنما يريد أن يجيروه ويتكفلوا حمايته من غضب النعمان بن المنذر ، ويذكرهم بأنهم قادرون على ذلك ، فكثيرا ما استطاعوا أن ينتزعوا النصر من المناذرة وفي بعض أبياته تلميح إلى ذلك كتلميحه إلى بعض أيام الغساسنة على المناذرة إذ دخلوا الحيرة عاصمتهم.(46)

وللحارث الجفني سيد قومه   ليلتمسن بالجيش دار المحارب

ومنها الحديث عن سيوف الغساسنة والتصريح بيوم حليمة: (47)

توورثن من أزمان يوم حليمة   إلى اليوم قد جربن كل التجارب

أما عَدي بن زيد العبادي ، فإنه في السجن أسير غضب النعمان عليه ، وهو يتألم من ذلك فيطول ليله وتشتد كربته ، فتتآلف عليه الهموم ويطول ليله لأن ليل المهموم طويل في حسابه هو ، وكأن الليل بطوله يأخذ هذا التراكم الزمني من قيود الشاعر التي يرسف فيها والتي طالت في يديه ورجليه: (48).

لمن ليل بذي جشم طويل   لمن قد شفه هم دخيل
وما ظلم أمرئ في الجيد غل   وفي الساقين ذو حلق طويل

وتحسن الإشارة هنا إلى أن كثيرا من القصائد الجاهلية في مطالعها غالبا ما كان لليل نصيب فيها فمثلا. قصيدة الأحوص بن عوف الهائية ومطلعها: (49).

ومستنبح يخشي القواء ودونه   من الليل بابا ظلمة وستورها

وقصيدة متمم بن نويره: (50).

أرقت ونام الأخلياء وهاجني   مع الليل هم في الفؤاد وجيع

وقول راشد بن شهاب بن عبده: (51).

أرقت فلم تخدع بعيني نعسة   ووالله ما دهري بعشق ولا سقم

فهذه المطالع وسواها جعلت من الليل مرتكزا للدخول على عالم الشاعر النفسي وهي قصائد عادة ما إرتبطت في غرضها بأحداث لها دلالات نفسية عند الشاعر مهما كان حجم هذه الأحداث، ولكنها أثرت في نفس الشاعر سلبا مما جعله يربط ذلك بالليل الذي يراه من الجانب المسود وليس من جانب الضياء ، وكأن القمر ليس له وجود في هذا الليل ، كما تؤكد هذه المطالع أن رمز الليل صار مألوفا لدى الجاهلي شاعرا ومستمعا ، وهو رمز يشير إلى أن طول الليل علامة على المعاناة والأحزان والهموم ، وإن قصره علامة على الانشراح والانبساط والسرور.

وقد ارتبط الليل في وعي الشاعر الجاهلي بالمغامرة والشجاعة ، فمن ذلك مثلا قول عنترة: (53).

أطوي فيافي الفلا والليل معتكر   وأقطع البيد والرمضاء تستعر
ولا أرى مؤنسا غير الحسام وإن   قل الأعادي غداة الروح أو كثروا

وقول الشنفري: (53).

وليلة نحس يصطلي القوس ربها   وأقطعه اللآتي بها يتنبل
دعست على غطش وبغش وصحبتي   سعار وأرزيز ووجر وأفكل
فأيمت نسوانا وأيتمن إلدة   وعدت كماأبدأت والليل أليل
وأصبح عني بالغميصاء جالسا   فريقان مسئول وآخر يسأل
فقالوا لقد هرت بليل كلابنا   فقلنا أذئب عس أم عس فرعل
فلم تك إلا نبأة ثم هومت   فلقنا قطاة ريع أم ريع أجدل
فإن يك من جن لأبرح طارقا   وإن يك إنسا ماكها الإنس تفعل

وهكذا صار علينا أيضا أن نقول: إن الشاعر الجاهلي أدرك بحسه الفطري طبيعة الأشياء من حوله ، وحاول التلاؤم معها وتوظيفها توظيفا فنيا جماليا، فلا يخرج عن المألوف ، ولكنه يقدم المألوف من خلال صور فنية قشيبة ، ليبقى على اتصال بسامعه الذي يتوخى رضاه ، وإن المنافسات بين القبائل أفضت إلى متانة الشعر الجاهلي وقوته وفخامته وخلوده ، لأن الشاعر حين ينتج قصيدة كان يدخل في منافسة غير منظورة مع سواه من الشعراء ، وتدخل قصيدته مجال القول النقدي، فإما أن يحكم لها أو عليها ، ومن هنا كان الشاعر الجاهلي يقدم قصيدته في أبهى صورة لها ، يستخدم في سبيل ذلك وسائل البيان من استعارات وكنايات وتشابيه ، ويختار لمعاناته رموزا من الطبيعة ، وكان رمز الليل من أهم هذه الرموز وأوضحها وأنسبها إسقاطا على حالته ، فاستخدمه استخداما يؤكد ما وصل إليه هذا الشعر من نضج واكتمال وإبداع.

نتائج البحث

بعد العرض السريع لموقف الشعراء الجاهليين من ظاهرة الإسقاط الفني ، وتركيزهم على الليل في هذا الإسقاط ، نستطيع أن نخرج ببعض النتائج التي توصل إليها الباحث على النحو التالي:

1. الشعر الجاهلي زاخر بالإسقاطات الفنية على الطبيعة من بحر وصحراء وسماء ونجوم وحيوانات وطيور وسوها.
2. كان الشاعر الجاهلي – في كثير من الأحوال عندما تعوزه الحيلة وتترى عليه المصائب- يلجأ على إسقاط إحساساته سارة كانت أم حزينة على الطبيعة.

3. كان الليل أكثر عناصر الطبيعة تواؤما وتناسبا مع حالات الشعراء النفسية المؤلمة حيث كانوا يصوغون منه لوحات فنية تدل على تجارب حقيقية. بل كانت له دلالات مختلفة لديهم مثل:

- الارتباط بالعوالم الحية المخيفة.
- المغامرة والشجاعة.
- الحزن والألم والهم والضيق والكآبة.
- الارتباط بمكان ضيق لابد من زواله والخروج منه.
- كونه مجالا للتأمل في حل المشكلات المستعصية.

4. لم يستخدم الليل للمشاعر المؤلمة فقط. بل عبر به بعض الشعراء عن الإعجاب والتعظيم لممدوحيهم كما فعل النابغة.

5. غالبا ما كان الليل الطويل دليل الهموم والأرق ، أما القصير فكان دليل السعادة.

6. كثيرا ما كان الشعراء الجاهليون يستهلون قصائدهم بالليل ، إذ يعد مرتكزا للدخول إلى عالم الشاعر النفسي.

7. ليس ليل الشعراء هو الليل الذي نلمسه يوميا في حياتنا ، ولكنه ليل مصنوع من المعاناة والأحلام والتخيلات الإبداعية ، فهو — إذن- رمز أفرغ فيه الشعراء إحساساتهم وأسقطوا عليه معاناتهم لتوظيفه فنيا.

وهكذا كان الشاعر الجاهلي يقدم قصيدته في أبهى صورة فنية مستخدما في سبيل ذلك وسائل البيان والرموز المناسبة لإحساساته ، وكان الليل من أهم هذه الرموز وأوضحها إسقاطا على حالته.

الهوامش

1. أنظر قاموس مصطلحات علم النفس الحديثة والتربية ، د. عبد الرحمن العيسوي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر 1996م ، ص 192.
2. المصدر السابق ، ص 192-193.
3. أنظر موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، د. عبد المنعم الحفني ، مكتبة مدبولي ، القاهرة 1978م ، 2/185.
4. أنظر المعجم الفلسفي ، مراد وهبة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة 1998م، ص 62-63.
5. المرجع السابق ، ص 63.
6. أنظر معجم علم النفس ، د. فاخر عاقل ، دار العلم للملايين ، بيروت ط2 ، 1977م ، ص88.
7. أنظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ط2 ، 1984م ، ص 370-371.
8. أنظر بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف ، د. محمد عوني عبد الرؤوف ، مكتبة الخانجي ، مصر 1976م ، ص 30 وما بعدها.

   وأنظر كذلك ، من مصطلحات معجم النقد الأدبي المعاصر ، خليل الموسى ، وإبراهيم كايد ، طبعة دمشق 2000م ، ص 16.
9. أنظر الأزمنة والأمكنة ، 2/274 ، والزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام 88.
10. أنظر ديوان عنترة ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة 1969م ، ص 44.

11. الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره ، د. صلاح عبد الحافظ ، دار المعارف ، مصر 1982م ، ص 1-31.

12. ديوان النابغة الذبياني ، دار المعارف مصر ط2 ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص65-67.

13. ديوان كعب بن زهير ، 253.

14. الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره ،ص 34.

15. ديوان النابغة ، ص38.

16. ديوان المتلمس الضبعي ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، 1970م ، ص82.

17. المصدر السابق ، 85-92.

18. الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ، د. نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى ، 1982م ، ص173.

19. شرح المفضليات للتبريزي ، تحقيق على محمد البجاوي ، طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر ، (د.ت) ، 823/2-824.

20. الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره ، ص33-35.

21. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، د. يوسف خليف ، دار المعارف ، مصر، ط2 ، ص 247.

22. أنظر الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة الحلبي الثانية ، 1966م ، 151/4.

23. شعر مهلهل بن ربيعة التغلبي ، في كتاب شرح ديوان أمرئ القيس ، ومعه أخبار المراقشة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام ، ويليه أخبار النوابغ وأثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام ، تأليف حسن السندوبي ، بيروت ، المكتبة الثقافية ، ط7 ، 1982م ، ص

247.

24. المصدر السابق ، ص 271.

25. النجوم في الشعر العربي القديم ، د. يحي عبد الأمير شامي ، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ط1 ، 1982م ، ص 36.

26. شعر المهلهل ، ص 271.

27. المصدر السابق ، ص 274-275.

28. ديوان أمرئ القيس ، شرح الشنتمري ، تحقيق الشيخ أبن أبي شنب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1974م ، ص 81.

29. سعر المهلهل ، ص 271.

30. المصر نفسه ، ص 271.

31. المصدر نفسه ، ص 273.

32. ديوان أمرئ القيس ، ص 557.

33. الليل في الشعر الجاهلي ، جليل رشيد فالح ، مجلة آداب الرافدين ، العدد التاسع 1978م ، ص 540.

34. المرجع نفسه ، ص 543.

35. ديوان النابغة ، ص 40-41.

36. أيام العرب في الجاهلية ، ص 161.

37. عدي بن زيد العبادي ، حياته وشعره ، محمد الهاشمي ، طبعة حلب ط1 ، 1967م، ص 134.

38. المصدر نفسه ، ص119-120.

39. المصدر نفسه ، ص 120.

40. ديوان النابغة ، ص 72.

41. الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د. ظاهر الشهري ، طبعة الرياض 1419هـ ، ص 39.

42. سورة ،

43. ديوانه ، ص 557.

44. أيام العرب في الجاهلية ، ص 156 .

45. ديوان النابغة ، ص 42.

46. ديوان النابغة ، ص 45.

47. ديوانه ، ص 34. وانظر كذلك الغربة في الشعر الجاهلي ، عبد الرزاق الخشروم ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1982م ، ص 175.

48. شرح المفضليات ، 651/2.

49. المصدر نفسه ، 972/2.

50. المصدر نفسه ، 1079/2.

51. ديوان عنترة.

52. لامية العرب ، شرح وتحقيق د/ محمد بديع شريف ، منشورات دار مكتبة الحياة ، 1964 ، ص 57-60.

المصادر والمراجع

1. ابن زهير ، كعب ، ديوان ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصور عن نسخة دار الكتاب ، 1950م.
2. ابن شداد ، عنترة ، ديوان ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي، دمشق ط(2) ، 1982م.
3. البجاوي ، علي محمد وآخرون ، أيام العرب في الجاهلية ، طبعة الحلبي (3) القاهرة 1942م.
4. التبريزي ، أبو زكريا ، يحي بن علي الشيباني ، شرح المفضليات ، تحقيق علي بن محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر،(د.ت).
5. التغلبي ، مهلهل بن ربيعة ، ديوان ، جمع حسن السندوبي ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ط(7) 1982م.
6. الحفني ، عبد المنعم ، موسوعة في علم النفس والتحليل النفسي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1978م.
7. الخشروم ، عبد الرزاق ، الغربة في الشعر الجاهلي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1982م.
8. خليف ، يوسف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، طبعة دار المعارف ، ط (2) القاهرة.
9. الذبياني ، النابغة ، ديوان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ط(2) القاهرة.
10. شامي ، يحي عبد الأمير ، النجوم في الشعر العربي القديم ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، ط(1) ، 1982م.

11. شريف ، محمد بديع ، لامية العرب ، للشنفري ، منشورات دار مكتبة الحياة 1964م.

12. الشهري ، ظافر عبد الله ، الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، طبعة الرياض(1) 1419هـــ.

13. الصائغ ، عبد الإله ، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق 1982م.

14. عاقل ، فاخر ، معجم علم النفس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط (2) 1977م.

15. عبد الحافظ ، صلاح ، الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره ، ودار المعارف بمصر ، 1982م.

16. عبد الرحمن ، نصرت ، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ط(2) ، 1982م.

17. عبد الروؤف ، محمد عوني ، بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف ، دراسة مقارنة ، مكتبة الخانجي بمصر ، 1976م.

18. العيسوي ، عبد الرحمن ، قاموس مصطلحات علم النفس الحديث والتربية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة 1996م.

19. فالح ، جليل رشيد ، الليل في الشعر الجاهلي ، مجلة آداب الرافدين ، العدد التاسع ، 1978م.

20. الكندي ، أمرؤ القيس ، ديوان ، تحقيق الشيخ بن أبي شنب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1974م.

21. الضبعي ، المتلمس ، ديوان ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طبعة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة 1970م.

22. المزروفي ، الأزمنة والأمكنة ، طبعة حيدر أباد ، 1332هـ.

23. الموسى ، خليل ، وكايد ، إبراهيم ، من مصطلحات معجم النقد الأدبي المعاصر ، طبعة دمشق ، 2000م.

24. الهاشمي ، محمد ، عدي بن زيد ، حياته وشعره ، طبعة حلب (1) 1967م.

25. وهبة مجدي ، والمهندس ، كامل ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ط(2) ، 1984م.

26. وهبة ، مراد ، المعجم الفلسفي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 1998م.